الفصل العشرون

المحطة الأخيرة

obeikandl.com

obeikandl.com

المحطة الأخيرة

ليَهنِك الإيمان وحسن الظن بالرحمن أخي المؤمن وأختي المؤمنة، ليهنك القرب من ربنا البر الرحيم الودود، ليَهنِك اجتماع خوفك منه ورجاؤك، ليَهنِك أنك لم توجد حيث لا يوجد رب ولا إله ولا خالق ولا باقٍ سواه يرزقنا من السماء والأض، وهو يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، هنيئًا لك هذا الخير الذي وجدت نفسك فيه فازددت إيمانًا مع إيمانك، أنت مع الله، والله معك، وقد وعدك بكل أمان يوم الفزع الأكبر: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٥] فسبحان من جعل الطمأنينة كل الطمأنينة بالقرب منه واللوذ به واللجوء إليه، وعلى الرغم من كل ما ذكرناه عن الوجود وآماله وآلامه ووحشاته، يكفي أن نتذكر أن ربنا (الرحمن)، فنترك كل وحشة وراءنا، وتغشانا مع الإيمان بالله سعادة لا نظير لها، ونشعر بالأمان من كل شيء، ربنا آخذ بناصيته، شعور لا يحده الزمان ولا المكان ولا الحياة ولا بعد الممات، أفبعد هذا النعيم المقيم يليق بنا أن نجعل لمثل هذا الموضوع خاتمة؟ كلا، ثم كلا، نحن لا نزال في أول الطريق القدري الطويل مستمتعين بنور ربنا وهدايته، من كتاب إلى كتاب، ومن عبادة إلى عبادة، ومن جيل إلى جيل حتى النهاية، وما زلنا ننتظر مآلات هذا الوجود الحميدة التي وعدنا بها ربنا، فمنذ أن خلقت هذه الروح في الجسد وهي باقية، تفارقه مؤقتًا في الموتة الأولى في الدنيا التي لا موت بعدها أبدًا إلى أن تعود الروح إلى الجسد يوم البعث، فيستقر الإنسان بروحه وجسده في أحدهما، إما دار القرار، أو دار البوار يوم القيامة، هناك ستكون الخاتمة الحقيقية فقط لأحداث الوجود والقيامة من بعده، وبداية حياة أبدية لا شقاء فيها ولا نكد، ولا غل ولا حسد، لمن آمن بالله الواحد الأحد، الذي: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٣-٤] فلا يتوقف الأمر عند خاتمة كتاب، ولا نهاية محاضرة، أو حتى نهاية الحياة، إنه نفق قدري هائل أوجدنا فيه الخالق العظيم، تحدنا من جوانبه تصوراتنا

وعلمنا المحدود عن هذا الوجود، نسير فيما سنحاسب عليه، أو نسيّر فيما لا حساب عليه في اتجاه واحد حتمي حتى نهايته عند الخالق ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٩- ٥٠].

*****

قيام الحُجّة

لم يبقَ لمخلوق حجة أمام الخالق بعد أن أرسل إلينا رسله يتلون علينا آياته، وينذروننا لقاء يوم القيامة، لقد قامت الحجة، وأنزلت الآيات، وشهدت المخلوقات، وشهد الله نفسه بأنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم، بهذا يصبح الإيمان بالله ضرورة كونية وحيدة لا يستقيم الوجود إلا به، ولماذا لا نؤمن به حق الإيمان وقد خلقنا على الفطرة، وتفضل الله علينا برسل يحملون مشاعل النور لتضيء لنا ظلام أنفاق حياتنا الدنيا حتى نصل إلى نوره الدائم في الآخرة، وجعل الموت محطة تحول من محطات الطريق الطويل، وجعلنا بهذا الإيمان نسلك طريق النجاة الوحيد في الوجود، ونعظم العظيم الأعظم الودود، ونقدر من يستحق التقدير الذي بيده كل شيء، وهو على كل شيء قدير، أصبحنا بهذا الإيمان أناسًا أسوياء؛ لأننا ترفعنا عن الضلال كل الضلال المبين، شهدنا أنه لا إله إلا الله يوم أن رأينا هندوسيًّا يعظم بقرة، وتذكرنا أننا نعبد الخالق المقدر لهذا الكون يوم أن عبد البوذي والعربي المشرك حجرًا لا ينفعه ولا يضره، فاستشعرنا دفء القربى والملاذ الآمن من إله حي قيوم قادر، ففوضنا أمرنا إليه، وتوكلنا عليه، حمدناه وشكرناه على نعمة الإيمان به يوم رأينا مجوسيًّا يعتقد أن في نار الدنيا ملاذًا له فعبدها، ويوم أن زعم (الملحد) أنه لا وجود لله، فبقي حيران لا يدري عن ماضٍ، ولا يستمتع بحاضر، ولا يرجو مستقبلًا، طار منه عمره مفرطًا ساخرًا من المؤمنين في حياته الدنيا، حتى أدركه الموت، ووقع في المأزق الذي لا انفكاك منه، فما كان موقفه إلا أن نطق بكلمات الحسرة التي ليس بعدها حسرة قائلًا: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦] وكل ذلك آتيه لا محالة، كما سيأتي كل من أعرض

عن الحق، فأدركه الموت على ذلك، وحينها سيكون الموقف: ﴿فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلۡحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ [القصص: ٧٥].

ولماذا لا يلوذ المؤمنون بالإيمان وهم الموعودون بأن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، إنهم الطرف السعيد بكل حضور في محشر القيامة يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم، يجدون لذة النعيم بنور إيمانهم الذي يسعى بين أيديهم في موقف لم يحسب له الكافر والملحد حسابًا، إنه ذلك اليوم الذي يضرب الله بين المؤمن والكافر بسورٍ باطنه الرحمة للمؤمنين وظاهره العذاب من جهة من سينادي حينها ممن كان يجادلهم في الإلحاد في الدنيا منكرًا ربه والبعث والنشور والجنة والنار، مغترًّا بالدنيا ومؤملًا على أَمانٍ زائفة حتى جاءه أمر الله تعالى ليكون المشهد الرهيب بتلك الصورة التي أخبرنا عنها القرآن في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ١٤ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٥ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٢-١٦].

*****

أما آن للقلوب أن تخشع؟!

بلى، والله لقد آن كل أوان لأن تخشع قلوبنا لذكر الله، وما نزل من الحق، فقد اقترب حسابنا، وعلينا أن نحذر كل الحذر من هذه الغفلة المهلكة، فقد: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١] فما الذي يحول بين المعرضين وبين أن

يتركوا كل شيء يحول بينهم وبين الاقتراب من الله اعتقادًا وقولًا وعملًا، ويتوجهون إليه وحده لا شريك له مؤمنين به ومتوكلين عليه؛ كي يكفيهم أمر كل شيء في وجودهم في الدنيا والآخرة، ويحفظهم من أمامهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمالهم ومن فوقهم ومن تحتهم، تذكروا ذلك الدعاء النبوي المأثور الذي لم يكن نطقًا عن هوى، يقول ﷺ: «**اللهم، احفظني من بين يديَّ ومِنْ خَلْفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغْتال من تحتي**»[1]، أليس هذا هو الضمان الكوني لسلامتك من جميع الجهات المحيطة بك، الضمان الذي لا ضمان قبله ولا بعده؟

كم من مرة أشار القران إلى أولئك الذين كانوا من قبلنا، وكانوا أشد منا قوة وآثارًا في الأرض، وعمروها أكثر مما عمرناها في وقتهم، وأمرنا أن نأخذ العبرة في تدبر ما حدث لهم؛ كي لا نكرر إعراضهم وصدودهم، فنهلك كما هلكوا، لقد تتبعنا بعض آثار الأولين والمعاصرين من فلاسفة وحكماء حول الوجود ومن أوجده ممن حاولوا الاستغناء عن الله، فلم يفلحوا، ولاحظنا صفاء ونقاء وبقاء خطاب الأنبياء ورسوخه مدى الدهر؛ لأنه يراعي التوازن الضروري بين المحسوسات والمعقولات والغيبيات، وأنه الشفاء للكثير من غوامض الوجود الغيبية التي لا تعرف إلا من خلاله، لم نجد وسيلة لفهم أسرار وجودنا ومآلاته سوى هذا الوحي المنزل من الخالق العليم، وقفنا على شواهد من إعجاز الوحي وتنزله في الجدال مع المخالف طمعًا في هدايته، ولمسنا تفضل القوي الغني بالتنزل للفقير الضعيف، وأنه غاية الكرم والشفقة عليه، وأشرق علينا نور حضارية الوحي في المعاملات والموازنة بين الخوف والرجاء وتغليب جانب الرجاء، وعلمنا منه مقام المعبود القوي الباقي أمام ضعف العابد الفاني، ورأينا الموت قد قدره الله علينا يخطفنا، ولا يترك منا أحدًا، وأدركنا عجز الإنسان أمامه مؤمنًا كان أم كافرًا، وأن الإنسان هامشي في الوجود لا يكاد يذكر زمانًا ومكانًا بالنسبة إلى غيره من

---

(١) الحديث رواه ابن عمر قال: لم يكن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يَدَعُ هؤلاء الدعوات حين يُمسي وحين يُصبح: «**اللهم، إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم، إني أسألك العفو والعافية في ديني ودُنْياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي – وفي رو: عورتي– آمِنْ روْعاتي اللهم احفظني من بين يديَّ ومِنْ خَلْفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أُغْتال من تحتي**». أخرجه أبوداود (٥/ ١٩٨/ برقم ٥٠٧٤) وصححه الألباني.

المخلوقات الكبرى، فكيف بمقام الخالق الأكبر من كل شيء سبحانه؟، وعلمنا طرفًا من الجوانب الموحشة في وجودنا مع ضعف الإيمان والملاذات الآمنة منها معه، ووجدنا الدفء والأمان في الفرار من الله إلى الله تعالى فقط، وعلمنا أنه يجب علينا العلم أولًا بالإيمان القلبي ثم العمل ثانيًا بالعبادات الفعلية، فماذا نريد بعد ذلك؟ وماذا بقي من وسائل البلاغ والدعوة الى الحق؟ فمتى نستجيب لنداء ربنا، وتخشع قلوبنا لذكره، وما أنزله من الحق؟

*****

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾ [النمل: ٧٩]

هذه الآية العظيمة تم اختيارها عنوانًا لهذا الكتاب؛ لأنها النتيجة المنشودة من كل ما تم عرضه وبيانه، إنها تضخ في الوجود طمأنينة وأملًا وأمانًا، إنها كلام الله المطمئن لسيد المؤمنين؛ كي يقتدي به عباد الله المشفقون الخائفون ليقول له ولهم: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾ [النمل: ٧٩] لقد توكل على الله، وكان على الحق المبين، وأنت أخي القارئ، اقتدِ بالرسول ﷺ، وتوكل على الله، فإنك أيضًا مثله على الحق المبين فضلًا من الله ونعمة، إن هذه الهداية لسبيل الله المستقيم من أعظم الدوافع إلى التوكل عليه حق توكله، قال تعالى: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [إبراهيم: ١٢].

قف عند هذا الحد الإيماني المتوازن مع طبيعتك، واثبت عليه حتى تلقى الله، وانتظر تأويل ما لم تعلمه في الدنيا يوم يأتي تأويل كل شيء في الآخرة، لا تطمع في كشف عوالم الغيب، فقد تبين لك أنه لا حدود للوجود ولا إحاطة بشرية به، وها نحن معك في هذه الرحلة الفكرية على الرغم من طول المسير والجهد الكبير وإيراد الشواهد والبراهين، وإشراك العقول والأحاسيس والتراث والتاريخ والزمان والمكان والوجود! لا نزال عاجزين أمام أمور كبرى لم يأذن خالق الوجود بتجليتها في الدنيا، استمع إلى الرد الرباني على المصطفى ﷺ عن سؤال غيبي واحد مما لم يأذن الله بإطلاعه على أحد، مستحضرين

مقامنا أمام مقام نبينا العظيم، ومقامه أمام أمر الله الأعظم الذي اختصه لنفسه سبحانه، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

*****

أفعال العبادة: الصلاة والصوم والحج

إننا نؤمن أن كل شيء قد خلقه الله بقدر، وأنه غني عن العالمين، وكل شيء عنده في كتاب مبين، كل شيء في وجودنا لم يكن ليخلقه الله عبثًا، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥] حتى هذه الأفعال والحركات والعبادات، تأمل معي هذه العبادات الفعلية: أسبابها، حقيقتها، تفسيرها، تعليلها، قيامنا بأفعال الوضوء وأداء الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام والحج لله! أليس هو الغني عنا؟ ستحار قليلًا عند قياسها بمعايير الدنيا المادية، ثم تتوقف! وأنت خائف! ولكنك تلاحظ وبقوة أيضًا أنه كلما فترت همتك قليلًا عن هذه العبادات تدخلت قوى خفية لتدفعك نحو مواصلتها دون أن تنتظر تبريرًا لها، إنك تستمع للحوار مع عقلك، ولكنك لا تستسلم له لسطوة تلك القوة الخفية وسيطرتها على الموقف، فإذا فتح الله عليك بعد هذا التأمل أدركت أن هذه القوة هي متانة الفطرة التي تقول لك: عليك أن تسمو بنفسك فوق العلل والماديات الدنيوية، فإنك عندما تصلي فأنت أولًا تطيع الخالق الذي أمرك، وهذا بحد ذاته هدف عظيم، بل عظيم جدًّا، وكفى به هدفًا وتبريرًا لأفعال الصلاة كلها، وثانيًا أنت تقدم شيئًا يسيرًا مما يجب فعله تعظيمًا وشكرًا لهذا العظيم المنعم ابتداء، قبل أن يكون هناك جزاء وحساب؛ لأنك مدين كل الدين لمن هذا فضله عليك، وهو الغني عنك كل الغنى، أوجدك ورعاك، ولهذا لا تستكثر أبدًا أن تقف بين يديه يوميًّا خمس مرات منتصب القامة مطأطئ الرأس حياء لتقول له في افتتاح كل ركعة: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢] ثم تنحني لله راكعًا معظمًا، وتقول في ركوعك:

(**سبحان ربي العظيم**)، وتخر له ساجدًا حتى تلصق في الأرض جميع جوارحك السبعة، وتتذكرعلوه فتقول: (**سبحان ربي الأعلى**) وتسأله مما تشاء مستحضرًا فقرك وحاجتك إليه، وكذلك تصوم صومًا لا يمكن أن تخرقه سرًّا ولا علانية وأنت تستطيع ذلك في أي لحظة خلوة بعيدًا عن الناس، لكنك لم تفعل، هناك قوة خفية أيضًا تمنعك من ذلك، وكذا الحال مع الحج وشعائره، إنك تؤدي هذه العبادات، وأنت تستمتع بلذة الاستسلام المطلق لمن أوجدك والوجود الذي تعيش فيه، وسخر لك كل شيء يقيم حياتك، وهذا أسمى ما يمكن أن يقبله العقل المتوازن، فأنت تقدر من أوجدك، وكتب عليك الموت والحياة، لتصبح جميع هذه الشعائر الموجهة إليه حقًّا يجب أداؤه، وتصرفًا منطقيًّا يرتاح له العقل، إنه مدخل القسط والعدل الذي يجب أن ينشرح له القلب انشراحًا خاصًّا جدًّا، وألا يبالي العاقل وهو يؤديها برأي أي مخلوق لا يوافقه على ذلك حتى لو خالفه أهل الأرض، وسخروا منه، واستهزؤوا جميعًا.

وحتى العصاة الذين يتهاونون بهذه العبادات الفعلية، هم أيضًا تحت هيمنة قوى داخلية جبارة تعصف بهم في معارك سرية طاحنة بين نفوسهم اللوامة التي تريد لهم الخير، ونفوسهم الأمارة بالسوء، يخجلون من معاصيهم، ويستخفون لارتكابها بعيدًا عن أعين الناس، فيا ترى ما السر وراء هذه الدوافع القوية؟ وما مصدرها ومحفزاتها؟ إننا أمام نظام فطري يهيمن علينا دون أن نراه، إنها فطرة الله المتوازنة مع عبودية المرء لله طوعًا أو كرهًا، فطرة الله التي فطر الناس عليها، هكذا يجب أن يكون المدخل الصحيح إلى الإيمان الصحيح، المتدفق من داخل القلب، الذي سيجعلك تحيا سعيدًا، وتموت سعيدًا، وتبعث سعيدًا، أنت وآباؤك من قبل، وذريتك من بعد، مستمتعين بضمان الله لكم بالأمن في كل مراحل تنقلاتكم في الدنيا، وهذا هو الحق المبين، إيمان لا كلفة فيه بربنا الرحمن الرحيم الذي بعث لنا الأنبياء ميسرين وغير معسرين، لم يأمرنا أن نكون ملائكيين في إيماننا أبدًا، ولا حتى في عباداتنا وأفعالنا، وكيف يأمرنا بذلك، ونحن من ولد آدم الأول الذي قال الله عنه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥] ولكنه برحمته وفضله يذكرنا بالسعي الحثيث لمزيد من الإيمان واليقين حتى يأتينا اليقين.

يخطئ من يعتقد أن وجوده في الدنيا وجود استرخاء وتسويف وعبث، وينسى أنه مخلوق لله وفق إرادة الله تعالى كي يكون له عبدًا مخلصًا، ليس له خيار الحياد أبدًا في هذا الوجود، وخيار الإنسان ليس اختياريًّا بين خيرين، بل هو بين خير محض متحقق لا محالة نأخذ به وإلا فالبديل شر محض واقع لا محالة، فأنت مأمور عند الاختلاف أن تكون منحازًا للحق بكل وضوح، وهو خيار الخير، مستسلمًا لما لا طاقة لك به، أنت ولا آباؤك ولا أجدادك منذ الأزل، ولا أولادك وأحفادك إلى الأبد، مؤمنًا بالله الذي هو أقدر منك ومن كل شيء وأقوى من كل شيء، من يحيط بعلمك ولا تحيط بعلمه، من يقدر عليك ولا تقدر عليه، من يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار، الله الذي قدر بيننا هذا الموت العجيب، أعظم كاسر لكبريائنا، وهادم لملذاتنا، ومفرق لجماعاتنا، الموت الذي يؤمن به البر والفاجر، يرونه رأي العين، يحصد أرواحهم حصدًا، فلا يبقي منهم أحدًا، ولا يذر لهم أثرًا، معلنين عجزهم بالإجماع عن ردّه إذا حل بهم، مستسلمين لمن قدره بمحض إرادته ومشيئته وأمره، قائلًا من مقام العلو والقدرة والجبروت والغنى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٠- ٦١].

*****

﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨]

أرأيت كيف تذوقنا معًا في هذه الرحلة الإيمانية طرفًا من هذا الفرح والأنس واليقين ونحن نتجول في صفحات الفكر والتاريخ والحضارات والأديان؟! كيف تجولنا بحرية تامة، ونحن متحصنون بحمد الله بحصن الإيمان الفطري والثقة بالرحمن، وهو بنا الرؤوف الرحيم، لقد كنا في نزهة مستأنسين نراقب المتغيرات عبر التاريخ بكل حرية؛ لأننا لم نخرج عن مظلة الوحي، ولو فعلنا لهلكنا كما هلك من كان قبلنا، توقفنا كثيرًا عند صراع هذا الإنسان الضعيف مع الوجود، ومحاولاته المستميته للوصول إلى شيء من أسراره، مستغربين صدود بعض الناس عن الوحي وتعطشهم إلى بديل معرفي آخر، ثم اضطرارهم إلى الوحي مرغمين، ولو بشكل غير مباشر، لقد كنا على يقين بوحي الله فلا نشعر معه بأي حرج أن لا خوف علينا من أن ندخل كل كهف ومغارة

فكرية نحتاجها دون تردد، مطمئنين أن نور (الوحي) معنا إلى جانب بوصلة الهداية والرشد (الفطرة)، نتفيأ ظلالهما، ونتقي بهما كل ضلال، فقلوبنا بإذن الله إلى ذكره تواقة، وصدورنا إلى الإيمان به منشرحة، وأجسادنا إليه متجهة، مدركين حاجة بعضنا إلى بعض في الدنيا للتواصي بهذا الحق والصبر عليه، وحاجتنا جميعًا إلى من هو غني عنا سبحانه في الدارين؟ لقد سرنا معًا في هم واحد، وهدف واحد كلنا يحتاج إليه، نبحث عن كل حق؛ كي نؤمن أو نزداد به إيمانًا، فهو الذي أنشأنا، وجعل لنا هذا السمع والبصر والعقل الذي نستخدمه في الفهم والاستنباط والإدراك، وعلَّمَنا أن النور هو النور، والظلام هو الظلام، ولولاه ما علِمنا، وهو الذي هدانا النجدين، ولولاه ما اهتدينا، إننا فرحون جدًّا بهذا الفضل منه سبحانه، وهو ربنا ونحن عباده: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

لقد كان من أهداف هذه الرحلة الفكرية الماتعة في هذا الكتاب أن أشاركك الشعور، وأنت تلامس بنفسك عظم الأهوال حولك في هذه الدنيا وما بعدها ومن ثم موجبات الطمأنينة الإيمانية منها، لقد تجولتَ مسترخيًا في حديقة الطمأنينة الكامنة في صدرك؛ لتكتشف بكل ثقة أنها أقل شوكًا مما كنت تتخيل، وأن أزهارها وعبق وردها ورحيقها أجمل بكثير من بقايا بعض القش التي لا تكدر صفوها، ولا تخدش جمالها، وأنك على الرغم من كل ما يحيط بك من متغيرات، مؤمن بالله إيمانًا نقيًّا صافيًا يقاربك من الجنة، ويباعدك عن النار بحول الله وفضله ونعمته، وكلما شعرت بشيء ما داخل نفسك تذكّر أنك مؤمن بالله، وأن رحمته تنتظرك فيما يقع من تقصير وغفلة، وأنك على هذا الحق المبين، وأن من كمال إيمانك هذا أنك تجاهد نفسك للإمساك به قويًّا راسخًا ومن ثم الثبات عليه، والتمسك به، وحمايته من المؤثرات الخارجية.

كم كان جميلًا أن تستأنس بأحوال الرسل المصطفين الأخيار، وهم يبحثون عن طمأنينة مع كمال إيمانهم بالله، فلست وحدك في هذا السباق (المارثوني) مع تفاعلات الوجود وصداها، تذكرت قصة أبينا إبراهيم، وسؤاله لربه عن كيفية إحياء الموتى، وتعليله ذلك بالحاجة للطمأنينة مع تأكيد الإيمان، وتذكرت أيضًا سؤال موسى لربه أن يراه؟ وأنت تحتاج إلى مثل ما حصل معهم كي تصل إلى طمأنينتهم، وطالما أنك لم تجد

مثل تلك الفرص الاستثنائية، كما وجدوها فاعلم أن إيمانك هذا عظيم مريح بفضل الله الهادي، وأن لك عليه الأجر الكبير، فلا تقلل منه، ولا تزدريه، ولا يستغويك الشيطان، ولا يستخفنك الذين لا يوقنون، أما الإجابة عن كل تساؤل غيبي يغشاك من حين لآخر فستبقى خارج مجال الإدراك البشري، وجميع المحاولات البشرية لاختراق حاجز الغيب، وتتحطم على صخرة التحدي الإلهي المحسوم، فليس هناك إلا الوحي، فمن آمن به فقد ارتاح واستراح وسعد واطمأن ونجا بنفسه لنفسه، وهذا هدى الله ونوره المبين: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣] ومن كفر به، وأعرض عنه، وكابر فقد اختار لنفسه طريق الشقاء والثبور والضنك: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] فلا يلومنّ إلا نفسه.

*****

النفس المؤمنة تسمو فوق آلامها

بهذا الإيمان تسمو الأرواح فوق الخلق، وترتقي به الروح البشرية فوق جميع معاناة الدنيا، فتتوق النفوس المؤمنة للجنة ودرجاتها، وتنفر من النار ودركاتها، فتصبح الدنيا كلها خيرًا، فلا قلق من مرض سيؤجر عليه المبتلى، ولا خوف من موت سينقل لأفضل مما كان المرء في الدنيا، ولا حزن على حبيب سبق الأحياء منا إلى النعيم المقيم، وهكذا حتى تصل تطلعات الإنسان إلى ما وصل إليه ذلك الصحابي الذي فرح أن أصابه سهم المشركين في مقتل، فقال: (فزت ورب الكعبة)[1] لما أدرك أنه باع روحه في سبيل الله، لم

(١) هذا الرجل هو حرام بن ملحان، فقد روى الشيخان واللفظ لمسلم عن أنس بن مالك قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: أن ابعث معنا رجالًا يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلًا من الأنصار يقال لهم: القراء فيهم خالي حرام يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء فبعثهم النبي ﷺ إليهم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا قال: وأتى رجل حرامًا خال أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه فقال حرام: فزت ورب الكعبة فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا: اللهم، بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا**».

يأبه بإتلاف جسده الزائل على حساب مصير الروح الباقية، أدرك بيقينه أن كل جسد سيفنى بكل جوارحه، وسيصبح ترابًا، ولن يبقى منه سوى هذه الروح التي خلقها الله في النشأة الأولى التي علمها من هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٢] وسينشئها النشأة الآخرة التي نؤمن بها، وذلك أهون عليه: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠] هذا هو شأن الروح التي تحمل سجلاتنا الآمنة في المستقبل، إن شأنها أعظم من شأن هذا الجسم الفاني عند من كتب الله في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه.

إننا في هذا الوجود نحمل أرواحًا باقية، وأجسادًا فانية، فيجب علينا الاهتمام بالروح قبل الجسد، وأول العناية بها أن ننتهز فرصة الإمهال هذه كي نصبغها بصبغة الإيمان بالله مستيقنين أنه ربنا، وأنه هو الرحمن الرحيم، وأنه وحده له كل هذا الخلق، وله الأمر كله، وأنه يحكم بالعدل ولا يظلم، وأنه شديد العقاب لمن استحقه، ولكن رحمته تسبق غضبه، وأن من رحمته حصر العقوبة بالكافر المعاند المكابر الذي تبين له الحق بوضوح، فرفضه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤] أما من لم تبلغه الرسالة أصلًا فهو في أمان الله حتى تبلغه: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] وكذلك من بلغته الرسالة، فلم تقم عليه الحجة، ومن بلغته الرسالة، وقامت عليه الحجة، ولكنه معذور فيما لا طاقة له به: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٨- ٩٩] ومن بلغته الرسالة من دون وضوح كافٍ يدفعه للحق: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥].

هذه رحمة ربنا الواسعة، فكيف نقنط من رحمته، وقد أعطت أملًا لهؤلاء جميعًا وجعلتهم تحت حكمه ومشيئته، وكيف بالمسلم القريب من الله والمتعطش للإيمان

به والمتلمس لمرضاته المتقرب اليه بعباداته، مهما بلغ به التقصير، ووقع به من الخطايا والذنوب، وقد وعده ربه بما لم يعد غيره به، فهذه سعة رحمة الله التي جعلها إلى وجهه الكريم، ولم يجعلها إلى خلقه المقترين: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠] فمن ينكر هذا الفضل، أو يتنكر له إلا محروم من السعادة في الدارين، ومن ذا الذي لا يسعد، ويطمئن، ويبتسم فرحًا بمعية ربه الذي يتوده، ويبشره بقربه من رحمته، فيقول له: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

*****

تتبع كتب الغيبيات!

هلا سألت نفسك يومًا عن سر هذا الجلد والرغبة التي جعلتك تواصل قراءة هذا الكتاب حتى نهايته؟ ولماذا كل هذه الرغبة القوية لقراءة كتب (الغيبيات) تحديدًا، بينما لا تقرأ الجريدة اليومية! بل ولا تقرأ كتب الفقه والأدب والتاريخ بهذا الحماس؟ هل تستطيع أن تتجاهل هذه القوة التي تشدك بصمت نحو قراءة المزيد من الكتب التي تتطرق إلى هذه القضايا الخاصة؟ ألا تشعر برجع الصدى لما يدور داخل النفوس من سجال سري بينك وبين نفسك وأنت تتلمس كل كتاب من هذا النوع تقرؤه متعطشًا للوصول إلى شيء ما؟ وكلما كان الكتاب صريحًا ومباشرًا كنت أكثر شغفًا بقراءته، ثم تشعر في نهاية المطاف أنه لا شيء في الدنيا يروي عطشك المعرفي الواسع، أليس هذا إقرارًا صريحًا صامتًا بوجود إيمان عظيم بداخلك تخشى عليه إلى جانبه عجز بشري عن الإلمام بكل شيء يتطلع إليه العقل؟ هذا الذي وصلت إليه بعد طول عناء هو النتيجة التي وصل إليها كل من سبقك في هذا الميدان، وهنا تقف قدرة الإنسان ولا مزيد على هذا، إنه حد الكفاية لنا في الدنيا وبعده لا يبقى سوى قليل من هذا (القلق الإيجابي) الملازم لحياة الإنسان في الدنيا، وهو أمر محمود لا يمكن الخلاص منه إلا بعد دخول الجنة، وهو

ما جعل إمامنا وقدوتنا رسول الله ﷺ يعبر عنه بتكرار دعائه المأثور: «**يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك**»[1]، يقول ذلك حتى وإن كان ينعم مع أمته بطمأنة الله لعباده المؤمنين وضمانه لأمنهم وتثبيتهم على الحق في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] هذا إضافة إلى ما وعدهم به من أنه لن يضيع إيمانهم، ولن يكلف النفس إلا وسعها، ووعدهم بالأمن مع الإيمان وأن لهم البشرى عند خروج الروح، وها هو يطمئنهم بالثبات على القول الثابت في الدنيا والآخرة، فهل بقي لعاقل عذر ألا يؤمن به حق الإيمان؟ وألا يشكره حق شكره؟

إننا نبارك لكل مؤمن هذا اليقين الناتج من صريح الإيمان المتدفق من داخل العقل الباطني فطريًّا، الذي يدفعه للقراءة المركزة جدًّا وبطريقة استثنائية، قراءة تكاد تشارك فيها كل جوارحه وفي مقدمتها كامل العقل والقلب الحاضر دائمًا، متعطشًا لليقين، فيا أخي المؤمن، احمد الله الذي رزقك هذا اليقين، وعلمك ما لم تكن تعلم، وهداك إلى صراطه المستقيم، وطب عيشًا معه، ولا تكترث - وأنت المحصن بفضل الله - عندما تشعر أنك عرضة لوسواس عابر، أو موجة شك طائشة، أو يواجهك (ملحد) مكابر يريد أن تؤانس وحشته فيما يعتقده من ضلال يريد أن يستقوي بحضورك على نفسه اللوامة التي تصارعه من الداخل، فامضِ إلى سبيل الله، ولا تتوقف عند محطات زائفة، تجاهلها وتجاوزها إلى ما بعدها؛ كي تعلم أنك بخير وأمان بما تحمله من إيمان، تواصل به المسير الآمن إلى ربك، فإنك سالك هذا الطريق دون خيار، فاسلكه وأنت مؤمن مبتسم واثق لتحافظ على سعادتك الأبدية، حتى تحشر مع من يحشرون إلى الرحمن وفدًا، ولا تعرض عنه، فتساق مع من يساقون إلى جهنم وردًا.

*****

(١) عن أَنَسٍ رضى الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**». صححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢١٤٠).

الأمل وحسن الظن

لا بد أن تعلم – يا رعاك الله – أن النصيحة واجبة للجميع على الجميع، فإذا نصحك صادق فاستنصح له، فإن النبي ﷺ وهو الذي غفر الله له، واصطفاه، وجعله على خلق عظيم، خاطبه الله بقوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وبقوله: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥] ثم أحسن الظن بربك إحسانًا لا نظير له، واعلم أنه لم يقدّر هذه الأقدار حولك ليجعل عبده الضعيف في قلق دائم، وخوف متنامٍ، ورعب متواصل من المجهول، بل خلقه وهو الرحيم الرحمن به، وقدر له الأقدار التي تجعله يعيش في الدنيا خليفة في الأرض يعمرها بحياة طيبة سعيدة أنيسة مع الإيمان والعمل الصالح، ومن أعظم مفاتيح هذه الرحمة، وأسباب استجابة الدعوة أن تحسن الظن بربك، بحيث تسأله موقنًا بالعطاء حتى لو لم تلمسه في دنياك مباشرة، وتدعوه موقنًا بالإجابة لكي تصلك على أي شكل وفي أي وقت، تذكر حاجتك إليه عندما تقع المصيبة في نفسك وأهلك ووالدك وولدك، تذكر شعورك في لحظات الصدمة من وفاة أو حادث أو قهر أو مرض، تذكر انكسارك إليه في الضراء، وتذكر نعمته عليك في السراء، واشكر من تلجأ إليه في هذه الشدائد.

تخيل كيف سيكون الوجود مشرقًا عندما تنظر إليه من خلال الآفاق المشرقة بنور الله وهديه ووحيه، وتتخلص من تلك الصور السوداوية المزيفة التي قد تلوح من بعيد في خيالك عن ربك ودينك ورسولك والقرآن واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والنشور والصراط والخير والشر، أصلح شأنك مع الله أولًا، ولا تلتفت إلى غيره فيما لا يرضيه، ولا تسمع لكل ناعق مشكك ينطق باسم الشيطان ليصدك عن دينك العظيم، فيوردك وحدك المهالك بعد الموت، وهو هالك بعد فترة ومختلط لحمه وعظمه في تراب لا يستطيع حماية نفسه منه، لا تنتظر من الناس هداية ولا رزقًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، فهؤلاء ضعفاء مثلك هم الآخرون لا يملكون خزائن السماوات والأرض، ولا يقسمون رحمة الخالق الذي قسم بينهم معيشتهم في الدنيا: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ

﴿ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢] كن على يقين بأن الله سيرحم خلقه وهو بهم رحيم، وسيغفر لهم وهو العفوّ الغفور، وسيسترهم وهو السّتّير، فإذا كان الله غنيًّا عن عباده في عباداتهم، فهو عن عذابهم أشد غنى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٧].

والخير دائمًا فيما يختاره الله، لعل من إيجابيات هذا الشعور الذي تراه مقلقًا لك أحيانًا أنه يهذب النفوس، ويكسر كبرياءها، ويعالج غرورها، فكم من غافل عن هذا التحري الإيماني يعيش غرورًا مهلكًا بإيمان ظاهري لو تعرض لأول مراحل الابتلاء لانهار، بينما يرى نفسه في الرخاء مزاحمًا لمقام المصطفين الأخيار والمتقين الأبرار، وقد يصل به الأمر إلى حالة أسوأ عند المنة على الله تعالى بهذا الإيمان: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الحجرات: ١٧] وما يدرينا لعل الأمر كما وصفه ابن عطاء السكندري في حالة أبعد، وهي الوقوع في المعاصي، بقوله: «معصية ورثت ذلًّا وافتقارًا، خير من طاعة ورثت عزًّا واستكبارًا»[1]، وسبحان الله لا تكاد تجد شيئًا في هذا الوجود لا يشكل توازنًا حسيًّا أو معنويًّا، فمتى أدركت ذلك كله استيقنت بأنك لله عبد، وابن عبد له، ولا منة لك ولا فضل ولا لأحد من غيرك من الخلق عليك، وإنما المنة كل المنة لمن خلقك فسواك فعدلك، وهداك إلى الصراط المستقيم، المنة لمن أوجدك، وأحياك، وأماتك، وبعثك، ورعاك، ورحمك، المنة لمن إليه مرجع الإنسان كافرًا كان أم مؤمنًا، المنة والشكر لمن هدانا إلى طريق النجاة، وبيّن لنا طريق الهلاك، وأنقذنا منه.

وأخيرًا، أتدري لماذا أهمنا أمرك؟ لأننا جميعًا مثلك على حد سواء نتلمس اليقين ووسائل الثبات، اصطحبناك في هذه الرحلة الميمونة لا لشيء إلا لأننا نحبك، والله يحبنا ويحبك من قبل، هذه المحبة التي يتطلع إليها كل إنسان هي من أجمل ثمرات الإيمان المشترك بيننا، إننا نطمع بالقرب من الله العظيم، الذي يعرض علينا جنة عرضها السماوات والأرض، ومن أجمل أحوالها أن الجميع فيها إخوان على سرر متقابلين بعد

(١) ابن عطاء السكندري متصوف من المدرسة الشاذلية توفي في القاهرة عام ١٣٠٩م الموافق ٨٠٧هـ كان على خلاف مع شيخ الإسلام ابن تيمية حول التصوف: (معجم الفلاسفة، طرابيشي، ص٣٢).

أن نزع الله ما في صدورهم من غل وحسد، فحلت المحبة الصافية بينهم، وهذه المحبة بيننا في الدنيا على الإيمان تشوقنا بلذتها إلى اللذة العظمى في تلك المحبة الباقية في الجنة، وتدفعنا للاستجابة الفورية لهذا النداء القرآني وبمنتهى القبول والفرح المشترك كي ندخل فسطاط الحق والأمان، ونكون من أهل الله الذين يصطفيهم بعيدًا عن إعراض المعرضين وردّة المرتدين وإلحاد الملحدين، استمع إلى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤].

*****

لا وداع، بل تَوَاعُد إلى اللقاء الدائم!

والآن أختي الكريمة وأخي الكريم، وقد أوشكت رحلتنا الجميلة على التوقف (مؤقتًا)، هل تتوقع منا الوداع؟ كلا، ثم كلا، إنه فراق ولا افتراق ولا وداع بين المؤمنين في مثل هذه الإيمانيات الملازمة لأرواحهم أحياء وأمواتًا، مهما تقلبت بهم الأقدار التي كلها تحت إرادة الله الذي يحبهم ويحبونه، ومهما فرقتهم الدور والقبور في دنيا زائلة، وتباعدت بهم الديار والأمصار؛ لأن موعدهم الحق أن يجمعهم الله في جنته يوم النشور، إننا بهذا الإيمان قد التحمنا معك بلحمة أبدية في الحياة وبعد الممات، وسنبقى على ذلك إلى أن نستقر في الجنات، فلا فراق أبدًا وكيف لنا الابتعاد، ونحن ننعم بسعادة مزدوجة يأنس كل منا بالآخر، سنرتفع معًا بهذا الإيمان عن معاناة الدنيا وفقرها ومرضها وآلامها وفراقها وموتها، إلى آمال الدنيا والآخرة ونعيمها وأنسها وحياتها الباقية.

وهل يحصل وداع أو فراق بين المؤمنين بالله المتحابين فيه وهم ضيوف في ملكه، أينما كانوا؟ يحييهم ويميتهم ويسعهم برحمته ويكلؤهم برعايته، ويحفظ أجسادهم إلى

obeikandl.com

آجالها وأرواحهم إلى الأبد منذ أن خلقهم وهداهم، وهو معهم أينما كانوا، إنه هو الذي يقول لنا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧] فمن أسعد منا بهذه المعية العظيمة؟ فلنجتمع على هذا الإيمان حتى لا يفرقنا غير (الكفر) القبيح، و(الشرك) الظالم، و(الإلحاد) المزيف، الذي منه نستعيذ بالله، ويحذر بعضنا بعضًا، وتلك آفات معلومة! وعلاجها ميسر: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ٢٢]؟

أرأيت كيف يذوب سواد المنغصات الكفرية في بياض طمأنينة الإيمان في الوجود كله، ومن يستبدل هذا بذلك لو كنا نسمع أو نعقل؟ سنتواصى على مواصلة المسير معًا إلى أن نحط رحالنا في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، إنه الأُنس والألفة واللُّحمة والموعد الحق والوعد بالنعيم المقيم، نحن على موعد مع الاجتماع الأعلى الذي لا مثيل لنوعية الحضور فيه، والذي مفتاحه فقط طاعة الله ورسوله التي مبدؤها الإيمان ومنتهاها العمل بإخلاص: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] فإلى ذلك اللقاء نستودعك الله مؤقتًا أيها الحبيب، ولا نودعك لفراق أبدي، فنحن جميعًا لله وإليه راجعون، نتواصى على هذا الإيمان حتى تصبح به نفوسنا مطمئنة وهي راجعة إلى ربها راضية مرضية، وبه تدخل الجنة، عندما يناديها ربها ذلك النداء الكريم الذي يتمناه كل مخلوق، ويا لسعادة من فاز به: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٨- ٣٠].

اللهم، يا ربنا، ويا خالقنا، ويا مولانا، ويا سيدنا، أنت تعلمنا، وتسمعنا، وترانا، ولا يخفى عليك من أمرنا شيء، أدركنا ضعفنا في هذا الوجود وفقرنا إليك، إننا ندعوك

من أعماق قلوبنا، ونتوجه إليك بكل جوارحنا، نتقدم إليك بضعفنا إليك جميعًا نحن وأهلنا وأولادنا وضعفائنا، مستغيثين مستجيرين لائذين بك، ننحني لك ركعًا ونخر لك سجدًا وقلوبنا وجلة، نفر منك إليك؛ إذ لا ملجأ لنا منك إلا إليك، ونعوذ بك منك لا نحصي ثناء عليك، ربنا، فاستجب دعاءنا كما وعدتنا، فنحن المنكسرون بين يديك، تعلم حاجاتنا مهما قصرت عنها دعواتنا، نتضرع إليك بالدعاء مقبلين غير مدبرين، نتقلب بين الرجاء والخوف، ربنا، ونحن في فسحة من أمرنا في حياتنا الدنيا، بفضلك وبرحمتك نأكل الطعام، ونمشي في الأسواق، (اللهم، إنا نشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأنك أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق)، ربنا، إننا آمنا بما أنزلت، واتبعنا الرسول الذي جاءنا بالهدى ودين الحق، فاكتبنا مع الشاهدين، نشكو إليك ضعفنا في أمورنا كلها، اللهم، إنا نسألك إيمانًا يوصلنا إلى مرضاتك، ويبلغنا جناتك، وينقذنا من النار، اللهم، ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وارحمنا يا أرحم الراحمين، اللهم، إنا نخاف منك يومًا يجعل الولدان شيبًا، ونخاف منك يومًا عبوسًا قمطريرًا، إننا نخاف ولا أمن لنا إلا بك وحدك لا شريك لك، فيا ربنا، إننا نرجو رحمتك التي وسعت كل شيء، ونخشى عذابك، اللهم، آمن روعاتنا يوم الفزع والخوف والوحشة، في هذه الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، نشهدك اللهم، على إيماننا بك وبكتبك ورسلك واليوم الآخر، استسلمنا لك يا ربنا، في كل شيء، اللهم، فاستجب لنا قبل أن تختلط ألسنتنا بالتراب، فلا نستطيع النطق بالدعاء، وقبل أن تتناثر عظام أيدينا، فلا نستطيع رفعها إليك، وقبل أن يملأ التراب تجويف جماجمنا، فلا نجد عقلنا الذي عرفناك به، وقبل أن تتوقف قلوب ما زالت تنبض بالحياة، أسلمنا، واستسلمنا لك وحدك لا شريك لك، يا ربنا، ربنا ربنا ربنا، رباه يا رباه: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا

﴿تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٣- ١٩٤] بفضلك وبرحمتك آمنا كما أمرتنا، فيا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨] ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠- ١٨٢].

*****

obeikandl.com

obeikandl.com

الخاتمة

﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ **فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ**﴾ [النمل: ٥٩- ٧٩].

*****

obeikandl.com

المراجع

أولًا: مراجع الوحيين

١- القرآن العظيم: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت:٤٢].

٢- السنة النبوية: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (٨١٠- ٨٧٠م).
- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن حجاج النيسابوري (٨٢١- ٨٧٥م).
- المستدرك على الصحيحين للحاكم، للإمام محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (٩٣٣- ٩٧١م).
- سنن الترمذي، للإمام محمد بن سورة بن عيسى الترمذي (٨٢٤- ٨٩٢م).
- صحيح الجامع، للمحدث محمد بن الحاج نوح بن نجاتي الألباني المعروف بناصر الدين الألباني (١٩١٤- ١٩٩٩م).

*****

ثانيًا: المراجع العربية والمترجمة

١- إبراهيم عوض، قصة إسلام عالم الرياضايات الأمريكي جيفري لانج، جريدة الشعب الجديد، ٢٩ يناير ٢٠١٥م.

٢- ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الجزء الأول.

٣- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، الطبعة الأولى، تحقيق محمد نصر وعبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

obeikandl.com

٤- ابن حزم، المستصفى، الجزء الأول.

٥- ابن رشد، الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة، نشر مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة التراث الفلسفي العربي، تقديم محمد عابد الجابري، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٦- ابن رشد، تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو، تحقيق عثمان أمين، المقالة الرابعة.

٧- ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحقيق محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٤٨م.

٨- ابن كثير، البداية والنهاية، المجلد الرابع عشر، طبعة دار عالم الكتب، ٢٠٠٣م.

٩- أبوحامد الغزالي، القسطاس المستقيم، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، تحقيق إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

١٠- أبوحامد الغزالي، المنقذ من الضلال، تحقيق جميل صليبا، وكامل عياد، دار الأندلس، بيروت.

١١- أبوحامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، المكتبة العصرية، صيدا.

١٢- أحمد محمد وليد أيوب، أخبار الفلاسفة قديمًا وحديثًا، دار العرب للدراسة والفكروالترجمة، دمشق، ٢٠١٣م.

١٣- أفلاطون، محاكمة سقراط، ترجمة عزت قرني، سلسلة محاورات أفلاطون، النص اليوناني، دار قباء للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.

١٤- براندن ولسون، الفلسفة ببساطة، ترجمة آصف ناصر، دار الساقي، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

١٥- برتراند رسل، تاريخ الفلسفة، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٦- جاك بوفراس، حول الحقيقة والاعتقاد والإيمان، ٢٠٠٧، مرسيليا، فرنسا.

١٧- جعفر شيخ إدريس، الفيزياء ووجود الخالق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٨- جفري لانج، الصراع من أجل الإيمان، ترجمة منذر العبسي، دار الفكر المعاصر ٢٠١٢م.

obeikandl.com

١٩- جفري لانج، حتى الملائكة تسأل، رحلة إلى الإسلام في أمريكا، ترجمة منذر العبسي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

٢٠- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة: (الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون المتصوفون)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦.

٢١- جيمس تريفل، العلم في ١٠٠١ سؤال، ترجمة عفيف الرزاز، أكاديميا، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٢- حاتم ناصر الشرباتي، موسوعة الخلق والنشوء، الناشر: مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.

٢٣- حلمي القمص يعقوب، رحلة إلى قلب الإلحاد، الجزء الأول: الإلحاد بذور ورجال، ٢٠- أدولف هتلر.

٢٤- دونت هيجل، محاضرات في تاريخ الفلسفة، ترجمة خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢ م.

٢٥- ديفد كوامن، داروين مترددًا، ترجمة مصطفى فهمي ومحمد خضر، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٢٦- رافد قاسم هاشم، فلسفة الفرد نورث وايتهيد، دراسة تحليلية، مجلة بابل، العلوم الإنسانية، مجلد ١٢، العدد ٣، ٢٠١١م.

٢٧- صبري محمد خليل، أستاذ القيم الإسلامية والفلسفة بجامعة الخرطوم، أدلة إثبات وجود الله تعالى بين الفلسفة والدين، سودانايل، السبت ١٠ يناير، ٢٠١٥م.

٢٨- طه الحاجري، الجاحظ حياته وآثاره، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م.

٢٩- عباس محمود العقاد، الفلسفة الإسلامة، المجلد التاسع، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٣٠- عباس محمود العقاد، بنيامين فرانكلين، صورة عالم، كاتب، فيلسوف، إنسان، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥م.

٣١- عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الأول ، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

obeikandl.com

٣٢- عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٣٣- عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٣٤- عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ١٣٨٥هـ.

٣٥- عبدالكريم عنيات، أسلمة المنطق الأورغانون الأرسطي بين يدي الغزالي، دار الأمان الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٣٦- عبدالله الغصن، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار ابن الجوزي، الدمام.

٣٧- عبدالله نافع الدعجاني، منهج ابن تيمية المعرفي، تكوين، ٢٠١٤م.

٣٨- عبدالوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دارالفكر، دمشق، الطبعة الخامسة، ٢٠١٣م.

٣٩- عفيف عبدالفتاح طبارة، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان الطبعة الثامنة والعشرون، ١٩٩٣م.

٤٠- علي عبود المحمداوي، فلسفة الدين، مجموعة من المؤلفين، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٤١- علي عرعور، الأخلاق الأبيقورية وأثرها في الفكر الأخلاقي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤م.

٤٢- علي عزت بيغوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة محمد عدس، تقديم: عبدالوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠١٤م.

٤٣- علي مصطفى، الفلاسفة الإسلاميون بين المعتزلة والأشاعرة، شبكة الألوكة.

٤٤- عمرو شريف، رحلة عقل، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٤٥- عمرو شريف، وهم الإلحاد، تقديم: محمد عمارة، الأزهر، نوفمبر، ٢٠١٣م.

٤٦- غريب جمعة، اللورد هدللي داعية الإسلام بين قومه الإنجليز، أخبار الخليج، العدد ١٢٨٢٤، تاريخ ١٣ مايو، ٢٠١٣م.

obeikandl.com

٤٧- ڤيرنر هايزنبرج، المبادئ الفيزيائية لنظرية الكم، ترجمة محمد صبري عبدالمطلب وانتصارات محمد حسن الشبكي، كلمة وكلمات عربية للترجمة والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.

٤٨- فيرنر هايزنبرغ، فيزياء وفلسفة، ثورة في الفيزياء الحديثة، ترجمة الدكتور أدهم السمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

٤٩- لجنة علماء سوفيت، الموسوعة الفلسفية، إشراف م. روزنتال وب. يودين ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٤م.

٥٠- مجدي كامل، أشهر فلاسفة التاريخ، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٥١- مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المجلد الخامس، صفحة ١٨٦.

٥٢- مجلة المعرفة، أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفة، ملف العدد، العدد ١٧٤، تاريخ ١٠/ ١٠/ ١٤٣٠هـ.

٥٣- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير القران: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر.

٥٤- محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، الجزء ٢٠.

٥٥- محمد دودح، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المستشارالعلمي للموسوعة.

٥٦- محمد مشرف والطاهر إدريس وحسين عوض، تطبيقات في الجيولوجيا العامة، دار المريخ، ١٩٩٣م.

٥٧- محمد مهران، المنطق والموازين القرآنية، (قراءة لكتاب القسطاس المستقيم للغزالي) المعهد العالي للفكر الإسلامي القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٥٨- محمد وقيع الله أحمد، مدخل إلى الفلسفة السياسية، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٢م.

٥٩- مشير باسيل عون، نظريات في الفكر الإلحادي الحديث، بيروت: دار الهادي. الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٦٠- مصطفى محمود، أينشتاين والنسبية، الأعمال الكاملة للدكتور: مصطفى محمود، دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

obeikandl.com

٦١- منذر العبسي، مترجم لكتاب: رحلة إلى الإسلام في أمريكا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م.

٦٢- منصور عيد، كلمات من الحضارة، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع.

٦٣- منير البعلبكي، موسوعة المورد، دار العلم للملايين، ١٩٩١م.

٦٤- مؤنس مفتاح، الملك فريدرك الثاني والإسلام: الصداقة المزعومة، القدس العربي، العدد ٧٩٠٥، ٣٠ أكتوبر، ٢٠١٤م.

٦٥- نابي أبوعلي، المشرف على حوار الفلسفة والعالم: سؤال الثبات والتحول، دار الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٦٦- نديم الجسر، قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، طرابلس لبنان.

٦٧- ولتر ستيس، الدين والعقل الحديث، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٩٨م.

٦٨- وول وديورانت، قصة الحضارة، الجزء الأول.

٦٩- وول ديورانت، قصة الحضارة، الجزء الثامن.

٧٠- وول ديورانت، قصة الفلسفة، مكتبة المعارف في بيروت، ترجمة الدكتور: فتح الله محمد المشعشع، الطبعة السادسة.

٧١- ويلم رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، تقديم ومرجعة إمام عبدالفتاح إمام، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٧٢- هيثم طلعت سرور، كهنة الإلحاد الجديد، تقديم الدكتور: عبدالله الشهري.

٧٣- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم، بيروت، لبنان.

*****

obeikandl.com

ثالثًا: المراجع الأجنبية

1- A-T. Tymieniecka, Two Dimensions Of Human Being In Karl Jaspers' Philosophy– Existence And Hermeneutics, Phenomenology and Existentialism in the Twenthieth Century, Analecta Husserliana Volume 105, 2010.

2- Baruch A. Shalev, 100 Years of Nobel Prizes, Atlantic Publishers & Dist, 2003.

3- Brian Ventrudo, One-Minute AstronomerCanopus – The (Star of Old Age), January 20, 2011.

4- Dictionary of welsh Biograpy-Lewis, Hywel David.

5- Carl Boyer, Encyclopaedia Britannica- Leonhard Euler, Last Updated 52014-18-.

6- Christopher Hibbert, Encyclopaedia Britannica-Benito Mussolini, Last Updated 62014-8-.

7- Frank W. Walbank, Encyclopaedia Britannica- Plutarch (Greek biographer), Last Updated 62014-1-.

8- Fred Hoyle, The Intelligent Universe,1984, Page 184.

9- George B. Kauffman, Encyclopaedia Britannica- Melvin Calvin, Last Updated 62013-18-.

10- Hans Sanner, Encyclopaedia Britannica- karl jasper, Last Updated 62013-18-.

11- Harold I. Sharlin, Encyclopaedia Britannica-William Thomson, Baron Kelvin, Last Updated 112013-21-.

12- Hugh Ross, The Creator and the CosmosColorado Springs, Co: Nav Press, 1993 page, 132.

13- James P. Cadello, Richard Rorty's Philosophy and the Mirror of Nature: an existential critique, The Journal of Value Inquiry, January 1988, Volume 22, Issue 1.

14- Johannes Kepler, The scientific Revolution, The war on Mars, Cameron & Stinner.

obeikandl.com

15- José Manoel Bertolote, and Alexandra Fleischmann, A global perspective in the epidemiology of suicide, Suicidologi 2002.

16- Lee Strobel, The Case for Faith, The Mininature Edition, 2000.

17- Matthew Josephson, Encyclopaedia Britannica-Thomas Alva Edison, Last Updated 52014-1-.

18- Oscar J. Hammen, Encyclopaedia Britannica- Friedrich Engels, Last Updated 72014-8-.

19- Ricardo Quinones, Encyclopaedia Britannica-Dante Alighieri , Last Updated 22014-11-.

20- Stefan Riedel, Edward Jenner and the history of smallpox and vaccination, Proc (Bayl Univ Med Cent). Jan 2005; 18(1): 21–25.

21- The Editors of Encyclopædia Britannica, Encyclopaedia Britannica-Blondel Maurice. Last Updated 122014-18-.

22- The Joseph Priestley House (Pennsylvania Historical & Museum Commission, Northumberland, Pennsylvania.

23- Theodore Crowley, O.F.M., Encyclopaedia Britannica- Roger Bacon, Last Updated 12014-9-.

*****

obeikandl.com

قائمة الأعلام

- ابن عطاء السكندري، توفي في القاهرة عام ١٣٠٩م الموافق ٨٠٧ هـ.
- أبوبكر محمد ابن زكريا الرازي (٨٦٤- ٩٢٥م) الموافق (٢٥٠- ٣١٣هـ).
- أبوبكر محمد بن العربي (٤٦٨- ٥٤٣هـ) الموافق (١٠٧٦- ١١٤٨م).
- أبوحامد الغزالي (١٠٥٨- ١١١١م) الموافق (٤٥٠- ٥٠٤هـ).
- أبونصر الفارابي (٨٧٤- ٩٥٠م) الموافق (١٩٠- ٣٣٥هـ).
- أحمد ابن تيمية (١٢٦٣- ١٣٢٨م) الموافق (٦٦١ هـ- ٧٢٨ هـ).
- أحمد ابن محمد بن مسكويه الخازن، المتوفى سنة ٤٢١ هجرية.
- أدلر مورتيمر Adler Mortimer (١٩٠٢- ٢٠٠١ م) الموافق (١٣٢٠- ١٤٢٢هـ).
- إدوارد جينز Edward Jenner (١٧٤٩- ١٨٢٣م) الموافق (١١٦٢- ١٢٣٨هـ).
- آدم سميث Adam Smith (١٧٢٣- ١٧٩٠م) الموافق (١١٣٥- ١٢٠٤هـ).
- أدولف هتلر Adolf Hitler (١٨٨٩- ١٩٤٥م) الموافق (١٣٠٦- ١٣٦٤هـ).
- آرثر شوبنهور Schopenhauer Arthur (١٧٨٨- ١٨٦٠م) الموافق (١٢٠٢- ١٢٧٦هـ).
- أرسطو طاليس Aristoteles (٣٨٤ ق. م- ٣٢٢ ق. م).
- إرميا بنتهام Jeremy Bentham (١٧٤٨- ١٨٣٢م) الموافق (١١٩٨- ١٢٤٨هـ).
- إسحاق نيوتن Isaac newton (١٦٤٢م- ١٧٢٧) الموافق (١٠٥٢- ١١٣٩هـ).
- إسماعيل أدهم (١٩١١- ١٩٤٠) الموافق (١٣٢٩- ١٣٥٩هـ).
- أفلاطون Platon (٤٢٨ ق. م- ٣٤٨ ق. م).
- أفلوطين Plotinus (٢٠٤- ٢٧٠م).

- الأقرع بن حابس التميمي المجاشعي توفي عام ٢٣هـ.
- ألبرت أينشتاين Alber Einstein (١٨٧٩ – ١٩٥٥م) الموافق (١٢٩٦ – ١٣٧٤هـ).
- الحجاج بن يوسف الثقفي (٦٦٠ – ٧١٤م) الموافق (٤٠ – ٩٥هـ).
- ألفيرد آير Alfred Jules Ayer (١٩١٠ – ١٩٨٩م) الموافق (١٣٢٨ – ١٤٠٩هـ).
- ألكسندر صموائيل Alexander Samuel (١٨٥٩ – ١٩٣٩م) الموافق (١٢٧٥ – ١٣٥٨هـ).
- اللورد كالفن William Thomson (١٨٢٤ – ١٩٠٧م) الموافق (١٢٣٩ – ١٣٢٥هـ).
- اللورد هدلي Lord Headley، (١٨٥٤ – ١٩٣٥م) الموافق (١٢٧٠ – ١٣٥٤هـ).
- أندرو كنول Andrew Knoll ولد عام ١٩٥١م.
- أنسلم St. Anselme (١٠٣٣ – ١١٠٩م) الموافق (٤٢٤ – ٥٠٢هـ).
- إنكساغوراس Anaxagoras (٥٠٠ ق. م – ٤٢٨ ق. م).
- أوجست كونت Auguste Comte (١٧٩٨ – ١٨٥٧م) الموافق (١٢١٢ – ١٢٧٣هـ).
- أنتوني فلوو Anthony Flew، ولد في لندن عام ١٩٢٣م.
- آنيس يوس بويثوس Boethos (٤٨٠ – ٥٢٤م).
- أوريليس أوغسطين Aurelius Augustinus(٣٥٤ – ٤٣٠م).
- إبيقور Epicurus (٣٤١ ق. م – ٢٧٠ق. م).
- إيرك متاكساس Eric Metaxas ولد عام ١٩٦٣م.
- إيموائيل كَانْت Immanuel kant (١٧٢٤ – ١٨٠٤م) الموافق (١١٣٦ – ١٢١٩هـ).
- باروخ إسبينوزا Baruch Spinoza (١٦٣٢ – ١٦٧٧م) الموافق (١٠٤١ – ١٠٨٨هـ).
- برمنديس Parmenide (٥٤٠ق. م – ٤٧٠ق. م).
- برندان ويلسون، Brandon Wilson (١٩٥٣م).
- بطليموس Ptolemy (٨٥ – ١٦٥م).

obeikandl.com

- بليز بسكال Blaise Pascal (١٦٢٣ – ١٦٦٢م) الموافق (١٠٣٢ – ١٠٧٢هـ).
- بنيامين فرانكلينBenjamin Franklin (١٧٠٦ – ١٧٩٠م) الموافق (١١١٨ – ١٢٠٤هـ).
- بينينو موسيليني Benit Mussolini (١٨٨٣ – ١٩٤٥م) الموافق (١٣٠٠ – ١٣٦٤هـ).
- بول ديفز Paul Charles Davies ولد عام ١٩٤٥م.
- بيرتراند رسل Bertrand Russell (١٨٧٢ – ١٩٧٠م) الموافق (١٢٨٩ – ١٣٩٠هـ).
- تشارلز داروين Charles Robert Darwin (١٨٠٩ – ١٨٨٢م) الموافق (١٢٢٤ – ١٢٩٩هـ).
- توما الأكوين Thomas D)Aquin (١٢٢٥ – ١٢٧٤م) الموافق (٦٢٢ – ٦٧٢هـ).
- توماس إديسون Thomas Edison (١٨٤٧ – ١٩٣١م) الموافق (١٢٦٣ – ١٣٥٠هـ).
- توماس هوبز Thomas Hobbe (١٥٨٨ – ١٦٧٩م) الموافق (٩٩٦ – ١٠٩٠هـ).
- جابر بن حيان (١١٠ – ١٩٩هـ) الموافق (٧٢٨ – ٨١٥م).
- جاللیوجاللي Galileo Galilei (١٥٦٤ – ١٦٤٢م) الموافق (٩٧١ – ١٠٥٢هـ).
- جان بول سارتر Jean– Pual Sartre (١٩٠٥ – ١٩٨٠م) الموافق (١٣٢٣ – ١٤٠٠هـ).
- جان روسو Jean–Jacques Rousseau (١٧١٢ – ١٧٧٨م) الموافق (١١٢٤ – ١١٩٢هـ).
- جفري لانج Jeffry Lang ولد عام ١٩٥٤م.
- جوتفريد ليبنتز Gottfried Leibniz (١٦٤٦ – ١٧١٦م) الموافق (١٠٥٦ – ١١٢٨هـ).
- جورج باركلي George Berkeley (١٦٨٥ – ١٧٥٣م) الموافق (١٠٩٦ – ١١٦٦هـ).
- جورج والد George Wald (١٩٠٦ – ١٩٩٧م) الموافق (١٣٢٤ – ١٤١٨هـ).
- جورج وليم هيجل Georg Wilhelm Hegel (١٧٧٠ – ١٨٣١م) الموافق (١١٨٤ – ١٢٤٦هـ).
- جوزيف بريستلي Joseph Priestley (١٧٣٣ – ١٨٠٤م) الموافق (١١٤٥ – ١٢١٩هـ).
- جون ستيوارت مل John Stuart Mill (١٨٠٦ – ١٨٧٣م) الموافق (١٢٢١ – ١٢٩٠هـ).
- جون لينوكس John Lennox ولد عام ١٩٤٣م.

- جيوردانو بورنو Giordano Bruno (١٥٤٨ - ١٦٠٠م) الموافق (٩٥٥-١٠٠٨هـ).
- حيي بن أخطب، زعيم بني قريظة، قتل بعد الخندق.
- دانتي أليغييري Dante Alighieri (١٢٦٥ - ١٣٢١م) الموافق (٦٦٣ - ٧٢١هـ).
- ديفد برلنسكي David Berlinski ولد في نيويورك عام ١٩٤١م.
- ديفيد هيوم David Hume (١٧١١ - ١٧٧٦م) الموافق (١١٢٣ - ١١٩٠هـ).
- ديموقريطس الأبديري Democritus of Abdera (٤٦٠ - ٣٥٩ق. م).
- ديوجين سينوب Diogenes of Sinope (٤١٢ - ٣٢٣ق. م).
- روجر بيكون (١٢١٤ - ١٢٩٤م) الموافق (٦١١ - ٦٩٣هـ).
- ريتشارد داوكينز Richard Dawkins بيلوجي بريطاني معاصر ولد عام ١٩٤١م.
- ريتشارد رورتي Richard Rorty (١٩٣١ - ٢٠٠٧م) الموافق (١٣٥٠ - ١٤٢٨هـ).
- رينه ديكارت René Descartes (١٥٩٥ - ١٦٥٠م) الموافق (١٠٠٣ - ١٠٦٠هـ).
- سقراط Socrates (٤٧٠ق. م - ٣٩٩ق. م).
- شاس بن قيس، من زعماء اليهود في المدينة.
- طاليس الملطي Thalesof Miletus (٦٤٠ ق. م - ٥٤٥ق. م).
- عبدالرحمن بدوي (١٩١٧ - ٢٠٠٢م) (١٣٣٥ - ١٤٢٣هـ).
- عبدالرحمن بن مسلم الخراساني ولد عام (٧١٩ - ٧٥٤م) الموافق (١٠٠ - ١٣٧هـ).
- عبدالله السفاح، الخليفة العباسي الأول (٧٢٣ - ٧٥٣م) الموافق (١٠٥ - ١٣٦هـ).
- عبدالله القصيمي (١٩٠٧ - ١٩٩٦م) الموافق (١٣٢٥ - ١٤١٧هـ).
- عبدالله المأمون (٧٨٦ - ٨٣٣م) الموافق (١٧٠ - ٢١٨هـ).
- عبدالله بن سلام الصحابي الجليل.
- عبدالله بن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٨م) الموافق (٣٦٩ - ٤٢٩هـ).

obeikandi.com

- علي عزت بيغوفيتش Aliya izzetbegoviç (١٩٢٥ - ٢٠٠٣م) الموافق (١٣٤٣ - ١٤٢٤هـ).
- عمرو بن بحر الجاحظ (٧٨٠- ٨٦٩ م) الموافق (١٦٣ - ٢٥٥هـ).
- عيينة بن حصن الفزاري، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.
- فرانسيس بيكون Francis Bacon (١٥٦١م- ١٦٢٦م) الموافق (٩٦٨- ١٠٣٥هـ).
- فرانسيس فوكوياما (F. Fukuyama)، ولد عام ١٩٥٢م.
- فريدريك الثاني الكبير Friedrich II (١٧١٢ - ١٧٨٦م) الموافق (١١٢٤ - ١٢٠٠هـ).
- فريدرك إنجلز Friedrich Engels (١٨٢٠ - ١٨٩٥) الموافق (١٢٣٥ - ١٣١٢هـ).
- فريدريك نيتشه Friedrich Nietzsche (١٨٤٤ - ١٩٠٠م) الموافق (١٢٦٠ - ١٣١٨هـ).
- فريد هاللي Fred Hoyle (١٩١٥ - ٢٠٠١م) الموافق (١٣٣٣ - ١٤٢٢هـ).
- فلاديمير لينين Wladimir Lenin (١٨٧٠ - ١٩٢٤م) الموافق (١٢٨٧ - ١٣٤٢هـ).
- فولتير Voltair) François-Marie Arouet)(١٦٩٤ - ١٧٧٨م) الموافق (١١٠٥-١١٩٢هـ).
- فيثاغورس Pythagoras (٥٨٠ ق. م- ٥٠٠ ق. م).
- فيرنر هيزنبرج Werner Heisenberg (١٩٠١ - ١٩٧٦م) الموافق (١٣١٩ - ١٣٩٦هـ).
- كارل جاسبز karl jasper (١٨٨٣ - ١٩٦٩م) الموافق (١٣٠٠ - ١٣٨٨هـ).
- كارل ماركس Karl Marx (١٨١٨ - ١٨٨٣م) الموافق (١٢٣٢ - ١٣٠٠هـ).
- كريستوفر هيتشنز Christopher Hitchens (١٩٤٦ - ٢٠١١م) الموافق (١٣٦٥ - ١٤٣٢هـ).
- كير كجور Soren Kierkegaard (١٨١٣ - ١٨٥٥م) الموافق (١٢٢٨ - ١٢٧١هـ).
- لوثر مارتن Martin Luther (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) الموافق (٨٨٨- ٩٥٣هـ).
- لودفيغ فويرباخ Ludwig Feuerbach (١٨٠٤ - ١٨٧٢م) الموافق (١٢١٩ - ١٢٨٩هـ).
- لول رامون Ramon Lull (١٢٣٣ - ١٣١٦م) الموافق (٦٣٠ - ٧١٦هـ).
- لوقيوس بلوتارخ Lucius Mestrius Plutarchus (٦٤- ١٢٠م).

obeikandi.com

- ليبنتس Gottfried Wilhelm Leibniz (١٦٤٦- ١٧١٦م) الموافق (١٠٥٦- ١١٢٨هـ).
- لي ستروبل Lee Strobel (١٩٥٢م).
- ليونارد أويلر (١٧٠٧- ١٧٨٣) الموافق (١١١٩- ١١٩٧هـ).
- مارتن هيدغر Martin Heidegger (١٨٨٩- ١٩٧٦م) الموافق (١٣٠٦- ١٣٩٦هـ).
- ماريتان Jacques Maritain (١٨٨٢- ١٩٧٥م) الموافق (١٢٩٩- ١٣٩٥هـ).
- محمد بن رشد (١١٢٦- ١١٩٨م) الموافق (٥٢٠- ٥٩٥هـ).
- محمد العوضي، ولد في الكويت عام ١٩٥٩م.
- محمد بن موسى الخوارَزمي (٧٨٠- ٨٥٠ م) الموافق (١٦٣- ٢٣٥هـ).
- ملفن كالفن Melvin Calvin (١٩١١- ١٩٩٧م) الموافق (١٣٢٩- ١٤١٨هـ).
- موريس بلوندل Blondel Maurice (١٨٦١- ١٩٤٩م) الموافق (١٢٧٧- ١٣٦٨هـ).
- ميشيل دي مونتي Michael De Monte (١٥٣٢- ١٥٩٢م) الموافق (٩٣٨- ١٠٠٠هـ).
- نيكيولاس كوبرنيكوس Nicolaus Copernicus (١٤٧٢- ١٥٤٣م) الموافق (٨٧٦- ٩٥٠هـ).
- نكيولاس مالبرانش Nicolas Malebranche (١٦٣٨- ١٧١٥م) الموافق (١٠٤٧- ١١٢٧هـ).
- وليام أوكام William of Ockham (١٢٨٠- ١٣٤٩م) الموافق (٦٧٩- ٧٥٠هـ).
- وليام هيويل William Whewell (١٧٩٤- ١٨٦٦م) الموافق (١٢٠٦- ١٢٨٣هـ).
- هربرت سبنسر Herbert Spencer (١٨٢٠- ١٩٠٣م) الموافق (١٢٣٥- ١٣٢١هـ).
- هيرقليطس Heraclitus (٥٣٥ق. م- ٤٧٥ق. م).
- هيو روس Hugh Ross (١٩٤٥م).
- هيول لويس Hywel David Lewis (١٩١٠- ١٩٩٢م) الموافق (١٣٢٨- ١٤١٢هـ).
- يعقوب بن إسحاق الكندي (٨٠٥- ٨٧٣م) الموافق (١٨٩- ٢٥٩هـ).

obeikandl.com

- يوحنا بونافنتورا (١٢٢١- ١٢٧٤م) الموافق (٦١٨- ٦٧٢هـ).
- يوهانز كيبلر Johannes Kepler (١٥٧١- ١٦٣٠م) الموافق (٩٧٩- ١٠٣٩هـ).
- يوهانسن Johannsen (١٨٥٥- ١٩٢٧م).
- يوهان فيتشة Johann Gottlieb Fichte (١٧٦٢- ١٨١٤م) الموافق (١١٧٦- ١٢٢٩هـ).

تم بحمد الله الانتهاء من تأليف كتاب ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾ [النمل: ٧٩]**، في غرة شهر الله المحرم من عام ١٤٣٧هـ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

*****

obeikandl.com

obeikandl.com

المؤلف في كلمتين (عبدٌ لله!)

إن أعظم ما نتشرف به في هذا الوجود هو عبوديتنا لله الخالق العظيم الحي الباقي جل جلاله، ولقد وجدتُ في هاتين الكلمتين (عبدٌ لله) ما يكفي للتعريف بالمؤلف، ولا سيما أن التصورات السلبية المسبقة وشخصنة المؤلفين قد تحول بينهم وبين عقول بعض القراء، فلقد فكرت في الكتابة (الروتينية) عن (المؤلف في سطور) كما جرت العادة، وقلبت أمور حياتي، فانكشف لي ضعفي إلى الله، وفقري إليه، وأن أي علم بشري مهما بلغ، فهو القليل بحكم الله على الناس جميعًا، والعبد الفقير من أدناهم، فلم أجد ما أعتز، وأفتخر به في حياتي كلها سوى أن أكون عبدًا لله، وهذا هو المكان الطبيعي للمخلوق المنسجم مع الوجود حوله: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢]، كيف لا؟! وقد كان الرسل عليهم السلام، بل الملائكة المقربون أيضًا لا يستنكفون أن يكونوا عبيدًا لله: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢].

وبالعبودية لله قدم سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام نفسه إلى الوجود في أول كلمة نطق بها في المهد بقوله: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]، هكذا كان الملائكة والرسل يجعلون منها عنوانًا لهم يتقدمون بها بين يدي الله، فكيف بمن دونهم؟! لقد كان استحضار العبودية لله هو الحافز الأقوى للتأليف، فلتكن القراءة مجردةً لتلمس الحق الذي هو ضالتنا جميعًا بغض النظر عن سيرة المؤلف وتاريخه وشهاداته وخبراته – إن وجدت – ويبقى الكتاب كله جهدًا بشريًّا يخضع في نهاية المطاف لكل نقد وتسديد وتقويم من عباد الله.

ولهذا اكتفيت بهذا التعريف: (عبدٌ لله)، وكفى به تعريفًا وتشريفًا وتكليفًا و(تأليفًا).
اللهم، ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، واجعل عملنا في رضاك يا أرحم الراحمين.

الموقع على الشبكة العنكبوتية: http://www.mohsenalawajy.com/ar
البريد الإلكتروني: Moh5000@yahoo.com
الاسم على تويتر: @mohsenalawajy
صندوق بريد: ٢٤٠٤٧٦ الرياض ١١٣٢٢ المملكة العربية السعودية.

*****